العاص بن وائل السهمي

- ﴿أَفَرَءَيْتَ ٱلَّذِى كَفَرَ بِـَٔايَـٰتِنَا وَقَالَ لَأُوتَيَنَّ مَالًا وَوَلَدًا ﴿٧٧﴾ أَطَّلَعَ ٱلْغَيْبَ أَمِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحْمَـٰنِ عَهْدًا ﴿٧٨﴾ كَلَّا ۚ سَنَكْتُبُ مَا يَقُولُ وَنَمُدُّ لَهُۥ مِنَ ٱلْعَذَابِ مَدًّا ﴿٧٩﴾ وَنَرِثُهُۥ مَا يَقُولُ وَيَأْتِينَا فَرْدًا﴾ [مريم: ٧٧-٨٠].
- ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ﴾ [الكوثر: ٣].

اسمه ونسبه:

العاص بن وائل بن هاشم بن سعيد بن سهم عمرو هصيص بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة ابن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان.

مولده:

ولد في مكة قبل البعثة.

حياته:

سيد من سادات قريش. وسيد بني سهم، وكان من أكثر المشركين استهزاء بالنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وكان ممن يستحقرون الفقراء. وهو القائل لما مات القاسم ابن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إن محمدًا أبتر لا يعيش له ولد ذكر، فأنزل: ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ﴾، فركب حمارًا له، فلما كان بشعب من شعاب مكة ربض به حماره، فلدغ في رجله، فانتفخت حتى صارت كعنق البعير، فمات بعد هجرة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثاني شهر دخل المدينة، وهو ابن خمس وثمانين سنة[1].

وفاته:

توفي في السنة الأولى من الهجرة بعد أن دعا عليه النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

أسباب نزول الآيات

﴿أَفَرَءَيْتَ الَّذِي كَفَرَ بِآيَاتِنَا وَقَالَ لَأُوتَيَنَّ مَالًا وَوَلَدًا ﴿٧٧﴾ أَطَّلَعَ الْغَيْبَ أَمِ اتَّخَذَ عِندَ الرَّحْمَٰنِ عَهْدًا ﴿٧٨﴾ كَلَّا ۚ سَنَكْتُبُ مَا يَقُولُ وَنَمُدُّ لَهُ مِنَ الْعَذَابِ مَدًّا ﴿٧٩﴾ وَنَرِثُهُ مَا يَقُولُ وَيَأْتِينَا فَرْدًا﴾ [مريم: ٧٧-٨٠].

(١) أخرجه ابن سعد في الطبقات الكبرى (١/ ١٣٣)، وانظر: الكامل في التاريخ (١/ ٥٩٤).

عن مسروق قال: سمعت خبابًا قال: جئت العاص بن وائل السهمي أتقاضاه حقًّا لي عنده، فقال: لا أعطيك حتى تكفر بمحمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. فقلت: لا حتى تموت ثم تبعث. قال: وإني لميت ثم مبعوث؟! قلت: نعم. قال: إن لي هناك مالًا وولدًا، فأقضيكه. فنزلت هذه الآية: ﴿أَفَرَءَيْتَ ٱلَّذِى كَفَرَ بِـَٔايَـٰتِنَا وَقَالَ لَأُوتَيَنَّ مَالًا وَوَلَدًا﴾[1].

وقال العوفي عن ابن عباس: إن رجالاً من أصحاب رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كانوا يطلبون العاص بن وائل السهمي بدين، فأتوه يتقاضونه، فقال: ألستم تزعمون أن في الجنة ذهبًا وفضة وحريرًا، ومن كل الثمرات؟ قالوا: بلى. قال: فإن موعدكم الآخرة، فوالله لأوتين مالًا وولدًا، ولأوتين مثل كتابكم الذي جئتم به. فضرب الله مثله في القرآن، فقال: ﴿أَفَرَءَيْتَ ٱلَّذِى كَفَرَ بِـَٔايَـٰتِنَا﴾ إلى قوله: ﴿وَيَأْتِينَا فَرْدًا﴾، وهكذا قال مجاهد، وقتادة، وغيرهم: إنها نزلت في العاص بن وائل[2].

وقوله تعالى: ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ﴾ [الكوثر: ٣].

يعني بقوله جل ثناؤه: ﴿إِنَّ شَانِئَكَ﴾ إن مبغضك يا محمد وعدوك ﴿هُوَ ٱلْأَبْتَرُ﴾ يعني بالأبتر: الأقل والأذل المنقطع دابره، الذي لا عقب له.

واختلف أهل التأويل في المعني بذلك، فقال بعضهم: عني به العاص بن وائل السهمي.

---

(١) أخرجه البخاري (٦/ ٩٤ رقم٤٧٣٢).

(٢) أخرجه الطبري في تفسيره (١٨/ ٢٤٥-٢٤٦)، وانظر: تفسير ابن كثير (٥/ ٢٦٠)، وتفسير الخازن (٤/ ٢٥٩).

فعن ابن عباس، قوله ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ﴾ يقول: عدوك: هو العاص بن وائل.

وعن هلال بن خباب، قال: سمعت سعيد بن جبير يقول:(إن شانئك هو الأبتر) قال: هو العاص بن وائل. وقال: عدوك العاص بن وائل انبتر من قومه.

وعن مجاهد، في قوله: ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ﴾ قال: العاص ابن وائل، قال: أنا شانئ محمدًا، ومن شنأه الناس فهو الأبتر.

وعن قتادة ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ﴾ قال: هو العاص بن وائل، قال: أنا شانئ محمدًا، وهو أبتر، ليس له عقب، قال الله: ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ﴾ قال قتادة: الأبتر: الحقير الذليل.

وعن ابن زيد، في قوله: ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ﴾ قال: الرجل يقول: إنما محمد أبتر، ليس له كما ترون عقب، قال الله: ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ﴾[1].

(١) تفسير الطبري (٢٤/ ٦٥٦-٦٥٧)، وانظر: البداية والنهاية (٥/ ٣٢٨).